فإن الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق. ثم أنشد: كامل

خذها إليك وصيةً ... لم يوصها قبلي أحد

غراء حاوية خلاصات ... المعاني والزبد

نخبتها أستخرج من ... محض النصيحة واجتهد

فاعمل بما مثلته ... عمل اللبيب أخي الرشد

حتى يقول الناس هذا ... الشبل من ذاك الأسد

ثم قال له يا بني قد أوصيت واستقصيت، فإن اقتديت فواهاً لك، وإن اعتديت فآهاً منك. والله خليفتي عليك، وأرجو أن لا يخفق ظني فيك. فقال له ابنه يا أبت لا وضع عرشك، ولا رفع نعشك، فلقد قلت سداداً، وعلمت سداداً، ونحلت ما لم ينحل بنو الدهر أولاده، ولئن أمهلت بعدك، وذقت فقدك، فلأتأدبن بآدابك الصالحة، ولأقتدين بآثارك الواضحة، حتى يقال ما أشبه الليلة بالبارحة، والغادية بالرائحة. فاهتز أبو زيد لجوابه، وابتسم، وقال من أشبه أباه فما ظلم. قال الحارث بن همام فأخبرت أن بني ساسان حين سمعوا هذه الوصايا الحسان، فضلوها على وصايا لقمان، وحفظوها كما

أم القرآن



أم القرآن، حتى إنهم ليعرفونها إلى الآن، أولى ما لقنوه الصبيان، وأنفع لهم من نحلة العقيان.

## المقامة الخمسون وتعرف بالبصرية

حكى الحارث بن همام قال أشعرت في بعض الأيام، هماً برّح بي استعاره، ولاح علي شعاره، وكنت سمعت أن غشيان مجالس الذكر، يسرّي ويكشف غواشي الفكر، فلم أر لإطفاء ما بي من الجمرة، إلا قصد الجامع بالبصرة، وكان إذ ذاك مأهول المساند، مشفوه الموارد، يجتنى من رياضه أزاهير الكلام، ويسمع في أرجائه صرير الأقلام، فانطلقت إليه غير وان، ولا لاو على شأن، فلما وطئت حصاه، واستشرفت أقصاه، رأيت ذا أطمار بالية، فوق صخرة عالية، وقد عصبت به عصب، لا يحصى عديدهم، ولا ينادى وليدهم، فاست[illegible] فضله، ووثقت بذي وِرده، وجزت أن أجد شفائي عنده، ولم أزل أتنقل في المراكز، وأغض[illegible] والعواكز، إلى أن جلست تجاهه، وبحيث أمنت اشتباهه، فإذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه، ولا لبس يخفيه، فسكنت لمرآه همتي، وانفضت كتيبة غمي، وحين رآني وبصر بمكاني قال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم، وقوى تقاكم، فما أضوع رياكم، وأفضل مزاياكم، بلدكم أوفى البلاد طهرة، وأزكاها فطرة، وأفسحها رقعة، وأمرعها نجعة، وأقومها قبلة